كتاب الأجيال (14)

وا...زمانَ الوصلِ بالأندلسِ

شعر

محمد سليم الدسوقى

كتاب الأجيال

سليم الدسوقي ، محمد.

وا .. زمان الوصل بالأندلس

شعـــر / محمد سليم الدسوقي - ط1

- الزقازيق .

الناشر : جريدة الأجيال المصرية ،2008.

100ص ، 19سم - (كتاب الأجيال ، 14)

1- الشعر العربي - تاريخ - العصر الحديث

أ- العنوان .

811/ 9

رقم الإيداع بدار الكتب 2117 / 2008.

المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي : 15 شارع عبد القادر معوض - قسم معوض - الزقازيق - شرقية ت/ 0552387200- 0127097335

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

إلى تجلّيات اللحظة..

أغرس شتلاتِ الحرف وعشبَ الكلمة..

على مرافىء النُدبة

وبقايا الخفق الأندلسى..

زهوراً ورياحين.

محمد سليم الدسوقى

مارس 2002

مواسمُ العشـق

يا حادىَ الخيل رُدَّ الخيل للوادى

فوارُد العشق صفواً أوْصد النــــــادى

مواسم الغيث تهمى فى مرابعها

وعنـــــدليبُ على عش الهوى.. شادى

ولاّدةُ الحب رفَّت وهى عــائدة

ورفــرف القلب فى صحوِى وإخلادى

بالله صبرك يا رفــــــاّفة العبَقِ

دُفِّى على ربوتى، شعرى، وإنشادى

فهمزة الوصل هامت فى مدامعها

وهمزة القطع حُبلى بالهوى الصادى!

كم عادَنِى الشوق يا دنيا تباريحى

وكم طوَيْتُ على جمرى، وإيقـــادى!

وكم دنا الفجر، وازدانت تراويحى

وصفق الصبــــــر مشدوداً بأصفادى!

فمن لليلِى وويلِى، والهـــوى نَزِقٌ

ومـــن لليلَى لكى لا تفتن الغـــــادى

يا حادى الخيل رد الخيل للوادى

فواردُ العشق صفواً أوصـــــدَ النادى !

قُرطُبة... وذاتُ الجَديلة

(1)

هنا مرْبعى هادرٌ بالسكون الأثير
ونجْوة أمى على طلّها فى الغدير!
ونجوى أبى فوق هام الدّهور
وشيخ قبيلتنا قابع..
يصطلى ورْده من أنين السنين..
أنين الحنين
جَنَى المِدفأة
يخبّىء أوراقه فى العطور..
ويُخرج من أمسه نرجساً هامساً..
كان فى جيبه، جبّه، حبّه..

أرجاءه

هو الشيخ يا قلبيَ المستهامَ..

يعطر ساحتنا، روضنا بالحُبور..

ويكتب فوق جبين الممالك..

فوق حمامات قرطبة للعصور..

وعش الصّبابة بين الزهور

:- هنا كان فى بيتنا للحضور السرور

وكان السّنا فى الدُّنا مَرفأه!

(2)

فبالله يا شيخ عِترتنا فى الهُيام
ورشق الحسام
ويا رعد لحنى الذى فى الغمام
ـــ كم الصبح يأتى على كرمتى و" ابن حزم " أمير الكلام..
وثير الكلام؟؟
– يشبُّ عن الطوق أُلاَّفُهُ فيستبِقون الخُطا..
للأمام
لـــ " طوق الحمامة "، والمستهام
وشيخ الكناية يحنو على ورِده، سرِبه..
فى المنام
يرشّ القصيدة بالسحر، والعطر، والبرتقال
ويطلق فى حُسنيات الليالى صليل النضال..
دليل الوِصال

(3)

سرى قطرُهُ فى رضاب الخميلة
ورفرف فوق عيون الجميلة
تقول وعاشقها يحتفى بالرعود، الصدود
وينْشَقُ عطر الورود، الخدود
:- أنا جارية
ولكننى حرة فى العهود
وصوتى رخيمٌ على مربع الغيث، والدالية
وحبى هناك على ربوتى، قصتى
وعيونى الكحيلة
وما بى لشطِّكَ من صبوة، غفوة..
وأمْواهُك السُّحْمُ فى خطوتى..
حظوتى
مستحيلة
وربى الذى فى علاه..
وهذى الجديلة!

(4)

صحا عازف الطوق من نومه..

وفتش فى صحوة الليل عن زهرة البرتقال..

وعن زفرة فى الدياجى الطِّوال، وعشق الظلال الظليلة

عن السّكّر الحرّ، والكأس، والزنجبيلة

وما حطّ فى رحله من وسيلة

وينسى كتابى، عتّابى

وينسى " دليلة "!

وجئتكَ يا صولجانَ القبيلة

لتفتح لى صفحة بالكتاب، وترصد نجمى..

ونجم الخليلة

وفرسان " تطوان " فى قهوتى وخيولى

كليلة

وعرّافة الحب فى لهفتى..

وقربَى طفولة.

(5)

فقد جئت يا سيدى من زمان

وطوق الحمامة فى " تلمسان "

وسفنى على بحرها، برّها فى الأمان

وحلمى هنا..

وأمى تدندن للسنديان..

أبى يحتبى.. وصبارتى تُرجمان!

ومسجدنا الجامع السّرمدىّ هنا منذ كان

بهذا المكان

نصلى هنا ركعتين، ونرفل فى حلة العرس..

والأنس

فالشيخ يغمرنا رِفْدُه بالحنان

ويأخذنا من ثنايا الوعود

إلى زفَّة فى طوايا الوجود

إلى عزة فى حنايا القِران

إلى رقصة غضّة فوق طلّ القطيفة..

/ يا سيدى القطبُ /..

والطَّيْلسان!!

وصيفةَ " قطر النّدَى "

(1)

" طروبٌ "

أما شفّكِ الوجد، والمنتدَى

وهِمْتِ كما همتُ بالزعفران..

وشجوِ الحديقة

وبالعطر يهطل، والسلسبيل..

وحبّات قلبى..

منشَّرةً فوق صبْو العشيقة..

صبو الحقيقة

فوق المَدَى

وأنتِ تروحين، تغدين..

تحظَيْن باللّحظ، واللّفظ..

يمثُل بين الضفاف الرفيقة..

بين الحنايا الرقيقة..

بين الصَّدى

(2)

وصيفةَ " **قطر الندى** ":

فمالُ الأميرة لم تطلع اليوم من خدرها..

ولم تنشر الزهو، واللهو..

فوق النوافذْ..

فوق الصُّموت

وفوق ابتهالات كل البيوت

وفوق ذهول البنفسَجْ

فوق ذبولى

خيولى..

التى تشتهى أن تموت

ويرقد فى صدرها صبرُ كل الليالى السّوالى..

حِيالى

وصبرى الذى قد تأجّج

(3)

" طروب "

تقولين ماذا؟

وماذا؟

ووَشْيُكِ يمتد عند بحور الأميرة

عند جسور الأميرة

وعطرك من عطرها باليقين..

وشجْوُك حتى من عيون القصائد ذى

قد كتبتُ..

بذات الظهيرة!

وضوّعت قلبىَ من بحرها..

نَدّها، قدّها..

وتلك الرقائق فوق عيون الضفيرة

من الخزّ، والقزّ..

والذكريات الأثيرة!

فهل كنتِ دون الوصيفات، كلِّ الوصيفات..

تأتلقين، وتحظَيْن ذوْبا، ورِقَّة وصلٍ..

ودنيا قريرة؟

ودنياى فى ليلياتى..

حسيرة

(4)

فبالله يا قهْرمانةَ " **قصر الحمراء** "..
قولى لسيدة الحسن، والاختيال..
وطوق الجمال على " قرطبة "..
:- أليفٌ أتى من تخوم التميمة..
صوبَ الجزيرة
يؤرقه الشوق، والتَّوْق، والاصطبار..
وعدْوُ العشيرة
وبوْح القصائد فى ضِفَّتيه..
وعش العصافير يهدل..
ينزل
يسكب فى سوْسناتى عصيره
وكلّ الخمائل والعَوْسجات..
و" طوق الحمامة "، والورْديات..
تثوب إلى لُجَّة الشعر، والسحر
تنبذ كل بحور الخليل، وبحرى..
وتعشق فى الحب..
فى القُرب شَدْو بحور الأميرة!

(5)

وراحت طروبُ..
وعادت تقول :-
أيا سيدى/ كان وِردك من موْردى..
وحبّاتِ عينى
وقلبى يذوب على مَرْبِض العشق ما بين..
كل الدوالى..
وبينى
وسيدتى تفتديك بنَخْب السلامة..
قبل السلام..
وقبل التمنِّى
فهذا زمانٌ طواه الزمان، وعربد فى..
منتداه التّجنّى!
ومثلك لا يرتوى من جنان النعيم..
بحلم، وظنّ
وعندك فى حُظْوَيات الشآمِ..
الغمام..
ثنيّات مُزْن
وصبح الفرنجة / يا سيدى / غير صبحِ ذَوَى..
كان فيه الهوى..

عندليباً يغنى!
ألاَ.. فلتعدْ قبل يومٍ لباب التميمة..
بين التخوم، وبين النجوم..
وبين صبابة وصلْ وبيْن!
وهذا بَخُورُ الأميرة تُهْديكَهُ علَّه يحتويك
ويصرف عنك حظيَّات جنّ!
وعُقدى إليكَ وإن كنتَ لا تبتغيه..
ولا تشتهيه..يواقيتُ فنٍّ !
وعادت إلى شهدها وعدها..
عهدها فى التَّثَنِّى!!
وعادت..
إلى شهدها
عهدها..
وعدها..
فى التثنى!!

مـديـنـةَ الـسـفـر *

(1)

" **طريفُ** *"..

يا مدينةَ السفر

ومرْفأ الجمال، والدلال، والسّمر

ومربِض السنين..

والحنين..

والمطر

:- أمرُّ من هنا - إذا أذنتِ لى -..

كما يمر طائر مهاجر إلى حدائق القمر!

كما يمر " طارقٌ " مفارق بجنده..

وغِمْده..

إلى معابر الحذر

* أول مدائن الفتح الأندلسي.

(2)

هُويّتى كما رأيتِ فى جواز حُلّتى..
وخُلّتى:–
مسافرٌ إلى معاشق الحمام، واليمام..
والشجر!
وزادىَ الوفير هالةٌ، وشامةٌ..
على خدود قصتى!
وعندليبٌ هائم يغازل الوتر
يعطّر النبيذ فى قصائدى..
قلائدى
ويرفض الدُّوار، والمُوَار..
والْتفافةَ السَّكَر!

(3)

مدينتى، وزينتى المتوَّجة
ودفتاى تضربان..
تطلّعان فى ربوعك المموّجة
ونجمتاى تغمزان..
تغزلان للزمان جُبَّةً..
وقُبَّةً، ومسرَجةً!
وتندفان..
تنثُران للنوافذ التى عرفتها، ألفتها..
غزالةً، زرافةً، وعوسجة
وتطلقان/ يا حبيبتى/ البخور..
فى قطارات السفر
وتشعلان للسفور، والتّمور..
والجدائل المعرّجة !

(4)

محطتى هنا...
عرفتها من الكتابة القديمة التى كتبتَها..
على صلابة الحجر، على صلافة الحجر!
ووهَّجت أناملى سطورها..
بُذُورها..
وما تزال فى خليجها، أريجها..
مُوَهَّجة.

(5)

لتسمحى/ حبيبتى/ وتندهى على القطار..
والنهار أن يقفْ
وأن يؤجل المرُوق، والشروق..
واستقامة الألف
إلى الحصاد، والسُّهاد، والحلِف
لأنزل استراحة المحار..
واستضافة الصدَف
واشترى بنصف هالتى دُمًى، وخاتما..
ومَكْحُلة..
وقُلَة..
وبرتقالة.. سفرْجلة
لغادتى التى تبيت فى خبائها..
مدلَّلة !

(6)

وتسأل النهار..

تسأل القطار أن يجيء للديار..

للصغار..

يمتطي حقيبة السفر..

ضريبة السفر

ويمتطي كذلك ابتسامةَ " الحمامة المطوقة "

ورِقّةَ " ابنَ حزمَ "..

والحكاية المزوّقة

وعند شهقة البروق..

والشروق..

واستدارةِ الزمان، والمكان/ يا صغيرتي/

- يراوح المنى، وزقّة الدّنا..

ويستدير للسلام، للوئام.. ينصرف!

ويستدير للسلام، للوئام.. ينصرف!

دُلِّى الحمام على بريدى

(1)

يا بنت شيخِى فى العـــــهود
دلى الحمـــــــــام على بـــريدى
مزدانــــــــــةٌ كل الكـــرو
م بما تأجج فى جلــــــــــيدى!
حطَّى شـــــــــــواردك التى
تاهـــت على غيظى، وزيـــــدِى
وعلى وُرَيْقـــــات الصبـــــا
ح، ونجمة الفجــــــــر الجديد
على عبيـــــر البرتقـــــا
ل، بطاقتى نشــــوَى، وعيـــدى
عينى على طـــوق الحمـــا
م، وعشــــــــه، أو ما تريدى

ما شئـــــــت لى أن تكتبى

أن تخطبى وُدَّ الـــــــودود

فدعيــــــه فوق رقائق الــ

نوّار، والبحـــــــر البعيد

ودعى عبيـــر جـــــداولى

وجدائل الحب الزهيـــــــد

فقصـــائدى ملأى بهـــــا

وفرائـــــدى الجُلَّى .. نشيدى

يا بنـــــت شيخى فى العهود

دلى الحمـــــــام على بريدى

مزدانـــــــــة كل الكرو

م بما تأجج فى جليـــــــدى

عينى على طــوق الحمـــا

م، وعشه، أو ما تريـــــــدى

(2)

ما حـــــــالُ غُوطتنا هنا

ك، وما جمـــــــال الربوة؟

ما كلُّ ما غـــــرست يدا

ى، وما تحلــــــــًق وردتى؟

كراستى، قلمى الرصـــــا

ص، وآهــــــــةٌ بحقيبتى!

ودروسىَ الفيحاء غـــــر

قَى فى النشيج بشــــــرفتى

هل تذكرين- إذا ذكـــــرْ

تِ- جلاجلى وذُعــــــابتى

وسؤالَ أستـــاذى عن الــ

وطن البعيــــــــد، وأوْبتى

وعــــــرائسَ الحب التى

كلمتِـــــها فى غـــــرفتى

عشقتْ أصابعَنا الصغــــا

ر، وضوَّعـــــــت أنشــودتى

وربابـــــــةٌ غنَّــت على

وتر الغمـــــــــــام لأيْكتى

زفت عروس العمــــــر يا

لَجمالِ تلك الزفــــــــــــة!

والغيث يهطل و" ابن زيـــد

دون " يغنى قصـــــــــــــتى

وأراه فى الزمــــن الجميـــ

ل، وأنتِ يـــــــــا ولاَدتى

فضعى الكلام على الكـــــلا

م، ورتّلى أقصــــــــــوصتى

يكفى من الزمـــــن الجميـ

ل تمائمُ الأسطــــــــــــورة!

ودعاءُ شيـــــــــخ هائمٍ

فى الوصل، فى المنظومـــــــة

قلبى على زمن الوصـــــــا

ل، وســـــــلْوتى..

يا ســلوتى

يا بنت شيخى فى العهـــود

دلى الحمــــــام على بريــدى

مزدانــــــــة كل الــــــكرو

م بما تأجج فى جليــــــــدى

عينى على طـــوق الحمـــا

م، وعشه، أو ما تريــــــــدى

ينوحُ اليمامُ وتبقى المدينة

(1)

فتوّاقةٌ أنت ..

يا تُرجمانة سجع اليمام..

ورجْع اليمام..

إلى نوبة العشق، والصدق..

توحيد كل الغُيوب..

القلوب

وجلجلةِ التَّوْقِ صوب الشروق..
الغروب
وعزف اللّحون، الشجون على مِعْطف الحب..
واللُب
جُلّ النوافذ، كل البساتين في شرفتي..
مهْجعي..
مسْجعي
عيونِ الأنام على مرْبعي
فقولي إذا كنت حاذقةً في اللغات
وفي خلجات البُغام
ورطْن الأعاجم، والسوْسنات..
ورقص الكلام على مِسْمعي!

(2)

تذوبين عشقاً كما قد يذوب السكون..
ويهتُف فى خافقى الببّغاء..
بلون الرُّغاء
بلون السكينة!
ويسكب فى وجنتىَّ الضياء
ويسكب فى ورْديات الليالى السوالى..
أنينهْ!
كما تستهلّ العصافير جذْوتها فى الصباح
الصياح
كما يرقص الغصن تحت الجناح
يلُوبُ على هُدْبَة العش يحكى فتُون المزامير
يحكى فتُونه!

(3)

تذوبين من رِعشة اللّثغ..
يا ترجماتة هُدب عيون اليمام
عيون الكلام
عيون القواميس، والزيْزفونة!
تذوبين مثلى على هدأة الليل..
صمت المنارات..
صوت المسافات..
أحضان " قرطبةِ "، هالة مستكينة!
وشيخ الأغاريد فى مِعْزف الحب..
يحنو على ذوْبكِ اللؤلؤىّ..
يقاسمكِ ثأثأة الأغنيات
العظاتِ

ومُرجانة الحِذق فى تمتماتى
وشاتى على مرفأ الحلْب..
فى أمسياتى ضنينة!
أما يغتدى الشيخ/ شيخى الهمام/..
وعين اليمامة.. والترجمانة
والابتسامْ
وعين العيون..
وتبقى الحكاية..
تبقى الرواية..
تبقى المدينة!

بَلَنْسِيَةَ.. حبيبتى

(1)

فمعْطفى الشتوىُّ يا حبيبتى..
تركتُهُ على مشارف العيون..
والظنون فوق ساحتى
وغرفتى تطلّ من نوافذ السنين..
والحنين، والعبق
تعطِّر الزمان، والمكان..
واخْتلاجة الألق
وتشتهى ابتسامة رسمتُها بمِيسمى..
على محاجر العيون فى مكاحل الحدَق

وتشتهى كذلك ابتسامة القصيدة..
المدوّرة
وريشةً مصبَّرة
تركتُها تخطّ وردةً جميلةً..
على مرافىء المرايا
تظلل العيون
والفتون..
والزوايا
وصورتى التى رسمتها على ملاسَة الجدار
فى سقيفتى مكبّرة
وحُلتى معطّرة

(2)

أتذكرين بهجة المساء ...
واهتياجة العشاء...
والخُوان!
ملابسى التى نشرتُها..
حضنتها على معاشق الغسيل..
الهديل
واشتهاءة الصّوان..
والأذان للنهار!
أليفةَ القطار
والمحار
والصّنوْبرْ :ـ
فشيخُنا عَلا منارة العُلا, وكبّرْ
أقام فى سقيفتى الصلاة ..

الزكاة, والحنان للذى تضوَّر!
مودةً ورحمةً لعرسنا..
ونعمةً, وسُكَّر
وشيخةً أقامت السبيل سلسبيل..
والمساقى
وزفّت الدموع..
والشموع..
واللّبان, والقِيان للمراقِى
وآهةً بنفسجية الكمان..
والرِّطان, والمآقى

(3)

مدينتى..

بلنسية

وأنت فى حلاوة الزمان أغنية

وفى ضراوة الأوان..

والعَوَان أمنية!

حلا لك المُقامُ فى جزيرة القمر

ظليلة الإهاب..

والعتاب..

والسمر!

تنام مقلتاك..

نجمتاك..

زهرتاك..

فى سريرك الملوكىّ الذى / وأنت يا حوّاءة /

حواك!

فطاب / يا حبيبتى / المساء
وطاب ليلك الدفىء, والعِشاء
وقبل أن يغادر الشتاءُ..
ومعطفى لديك
وابتسامة الحرير فى يديك
- تَقَبّلى تميمة الرجاء
وطاب فى سريرك الحِوَاء.
وطاب
فى سريرك
الحِواء .

أغـانى طُـليْطـلـة

(1)

كانت / كما غنيتَ يا " زرْيابُ "..
للغيطانِ..
للغيضان
للصحو الذى كانت خمائلُه الحريرَ السندسىّ
ووجْدُه كان العبير الأرْجُوانى
" عفراءُ " ما زالت على فنن الربيع..
وزهرِه
وترشّ ماء الورد..
موسيقَى..
وجمر الخدّ، إيقاعَ الكمانِ
وزهْوَ طاغورَ الجليلِ، سلافةَ الزمن..
الجميل..
سفينتى
بحرى المعبّقَ بالأغانى!

(2)

وعلى شفاه الأرخبيل..
وكرزتيْ " روما "
" فلورندا "
و" البرتى "، و" زوربا "..
والحساء " الشركمانى "
رقصتْ على نُقَيْكِ أعياد النخيل..
وراوحت بالشدو أعواد النجيل..
وقهرمانات الزمان
المَشرقان..
المغربان!
وعلى نعيم الخُلد، والطرب الذى..
وَشَمَ العيون على ثنيّات القِيانِ!
وغار منها مرقصُ الدنيا..
وشدوُ الأصفهانى!

(3)

غنِّى " طليطلةَ "..
كما غنَّى على عِطفيكِ طاووس البلابل!
كما ينداح فى شطيكِ..
فى نهريْك مفتونٌ، وعاذلْ!
كما الزمن الذى غنَّى..
ورقَّص فى الهوى أيامه..
شحرُورُ " بابل "!
كما انعطف الكمان على النشيد..
الحلو.
وانسابت جدائل كرمتى الفيحاء..
فوق جداولى الهيفاء..
وانفطرت قلوب الأغنيات..
على مواويل الزَّراف..
وشقشقت كل الأيائل!

(4)

غنى على الأبواب..
/ يا " زرياب " /..
والدارِ الحنونْ
فجداولى عطشَى، ومِقْلاتى هَتُون!
وحدائقى الغناءُ/ يا " عفراءُ "/..
ذابلة المراجل، والمناجل..
واللَحون!
تمشى على عرج الطريق..
وتصطلى وهج الحريق..
وباحةُ الهيجا.. حَرُون!
أفلا نكون.. وغابة الدنيا تكون!
يال البلاهة، والمُجون!
ويال كل الفاتنات، المائسات..
الصاديات إلى الجنون..
إلى المَنُون!
وذوبُ قَلْبِىَ فى العيونْ !!

غـرناطـة.. تموت عشقاً

(1)

فمن لى يعتّق زهر المدائن؟
يرطب للحب كأس الرحيق..
ويعصر للصبّ..
ذوْب اللدائن!
تجوبين غيط الرياض الفِساح..
وتهوَيْن عشق الدنا للصباح
وتخطر " عائشةٌ " فى البراح
تربّت عينىّ..
كأسىّ..
فى همهمات السفائن!

(2)

أيا بنتَ كلِّ السلاطين..

بهْوِ السباع..

اليراع

نوافير دمعى على رفرفات الشراع

الذراع

أريجِ النبوءات..

النتوءات

" قصر الرياحين " يسبح فى النور..

والنور/ يا جنةَ / الريف ..

و" العرّيف "..

سلطانة الضّىّ../ كائن!

(3)

فـ " باب الشريعة "..

باب الوديعة..

و" القيروان " تنادى

على خيلها فى البوادى:

ألا.. أسرجى الخيل يا ليلياتى..

ومُدّى يديك إلى غربتى..

أمسياتى

فشيخى هنا..

زاهدٌ فى الدّنا

وتوقِّى على موعدِ للعَنا !

(4)

ويا أيها القَيْنُ، والقَيْنَةُ..
غدا قهوتى مُرّةٌ..
فاسكبوها على مربع الخيل..
وامشوا على سجْسجات الليالى..
حِيالى
وقولوا لكل المراقص:
كفُّوا عن الدَّفِّ، والعزف..
و" الميجنا "
فزهرة عمرى..
على جرْفة المنحنى
وما زال صبرى سحيقَ الدهور..
الزهور
وصبارتى لم تزل موطنا!

(5)

فقلبى على كل تلك المواجيد..

/ يا عائشة /!

وعينى على عين " **دانْتِى** "..

و" **رُسُّو** "..

بحورُ " **ابن عربى** "

صدورُ المُوالين لى طائشة

(6)

دنا العيدُ..

لكننى حائر بين كل البطاقات..

والأمنيات

لمنْ أزرع الشوْق؟

على قبر منْ؟

وكل القبور سوى وردتين اثنتين..

على شاهديْن أليفين..

/صداحةٌ.. موحشة

أبيتُ على شهقة اللحن..

ذاك الجِنازىّ

أصحو لأُدْفَن فى غلّتى من جديد..

لأعطيكِ فى صدحة الغِيد طوْقى..

وريحانةَ العيد..

/ يا عائشة /!.

ولّادةَ بنتَ المسْتكفِى

(1)

لا تنْصرفى
حُطّى رحلك فوق خيولى..
فوق ميولى
فوق وعُولى
وعلى كفيْك.. ضعى فى الدفء
شذا كفٍّى!
فلنا فى الشمس
لنا فى الورْس عُيون تُقىٰ..
ولنا فى الغرس سُلافةُ نعْس!
ولنا فى العرس..
لنا فى الأنس.. إذا أعطيتِ صباحةَ..
أحلام الفردوس!
حطى رحلك صوْب عيونى..
فتميمتنا.. فى المنعَطَف!

(2)

" ولادةَ بنتَ المستكفى "

لا تنسَىْ فى الرحْل " العَرْفا "

وزهورا تنتظر.. القطفَ

وبذُورا فوق ليالينا..

تستبق الراحة والرجْف!

وأغانى " القصرِ المسحورِ "..

وزمانَ الغُربة، والمنفَى!

أشياءك لاتنسى منها.. عصفورا..

غردنَا صيفا !

ودعاءَ الشيخ المنصور..

وقصيد هوًى.. مائةً, ألفا..

ومُغَنٍّ كان يطرِّزها..

ويمُطُّ الآهةَ.. والحرف!

ويرقِّص غانية المَقْهَى..

فتُثنِّى الصلصلةُ.. العطف!

ويغار السحْر الإغريقى!

ويغار العطر على " دلْفَى "*[1]!

---

[1] معبد إغريقى فى الأساطير القديمة

(3)

" ولادة بنت المستكفى "
يا بنتَ سماحتنا دورى
فرغيفك يعشق تنُّورى!
وخيولى تسبقنا سبقًا..
لرُوَاق "السلطان الغُورى"!
وأبوك يجُزُّ حقائبنا جزًّا..
ويمزّق حبى الأسطورى!
فتعالَىْ نأخذ قسمتَنا..
فى بيتى..
غيطى..
شُحْرورى
فهنا قصرٌ، وهنا أمرٌ، وهنا خمرٌ
وهناك حنِينى..

وحُبورى!
وأبى رجلٌ مستورٌ..
يرفُلُ فى البيت المستور
ورضا أمى، وخلاخلُها..
ودعاء الشيخة.. دستورى!
أرجوكِ..
أخوكِ يباركنا..
ويعانق أطياف النور!
وهنا "فرديناندو" يعدُو..
ويصبُّ الليل الديْجورى
فدُوَار اللعنة يسكنه..
وسُعار الزهو الأشّورى!

(4)

"ولادة بنت المستكفى"

رُدى يا بنتَ سماحتنا..

فأنا بركانك وسنّانا

وأمامك يومٌ للسلْوى..

ورديفٌ يحتضن هوانا!

قالت:-

فليكن الآنَ!

ونعود لأيكتنا توّاً..

فأبى يمتارُك ولْهانا

وهناك الشيخُ المأذونُ..

وقليلٌ من شمع صبانا

ورغيفٌ ينتظر الملح, وزفيفٌ..

فى قلبى كان!.. فمضى..

حمداً لله, وصبرا, شكرا..
عرفانا
وعلى ربَوات الأندلس..
ورفيفِ "الحمراء" جوَانا!
فخيولى مسرجةُ الأمس..
وغُيُولى فى عين الشمس!!
وغداً " مرجانة " فى العرس..
تَسْبِى فى شدوِ " مرجانا "!
ويعود الشعر لقافلتى..
ويعود الماء لمجرانا!
ويقول الناس لقابلتى:..
" ولادةُ بنتُ المستكفى "..
صارت فى النجوى شعراً..
وعلى دقّات الموسيقى..
صارت للدنيا.....
شانا!!

رُوزْيتا *‡ ترقص التّاميرا §

(1)

فى منتجعى..
تهتُ الليلة فى الأحقاف
وقوس القاف
وشىء ما أرّقنى جدا..
حتى أن البحر الإسبانىّ..
وموج البحر السكسونىّ..
وشاعرتى "رُوزى"
راحت ترقص فوق جبال الثلج..
جبال الشمس..
وتغرق فى قلب " التاميرا "..
وانا فى أعماق الصبوة، والفردوس..
ورجْف القوْس.. أخاف

‡ شاعرة سكسونية.

§ رقصة أندلسية.

(2)

يا سيدتى " روزى "
ضيفك فى أعطاف الليلة شاعرْ
جاء على جُلَّى الأوصاف يغامر
ورأى فى أحلام منام السهرة سامرْ
فمضى يحمل فى طيات ملابسه الثرثارة..
بعض قصيدة
نتَفاً من أوصال جريدة
كان الشاعر قد صورها، قد صبّرها
قد بخرها بالشهباء..
وبالصهباء
وحط على عنوان الرحل بنوده!
وعدا يرسُم بالصلصال جنوده!

(3)

يا سيدتى "روزى"

وصحا منى الشاعر فى عُرض البحر..

على سقْسقة الموسيقى، وهويس النهر..

دُوار السحر، وخفْق الوصل الأندلسىّ..

وجلْجلة " التامبرا "!

(4)

رقصك يا سيدتى مثل الشعر..

ولكن الجمهور هنا مفتونٌ أكثر " **بالتاميرا** "

وغريمك جاء الليلة من أصقاع الصبر

ودنيا " **كرستوف كلمبس** " و" **زوربا** "

و" **توماس الأكوينى** ".

" **بحر القلزم** "

و" **الأُشمونى** "!

(5)

يا سيدتى..

عفوا

لن أشترك الليلة فى حفل " **الكاميرا** "

فأنا لا أعرف فن الرقص..

ولا أتقن يا سيدتى فن الغوصْ

ــ سأعود إلى الأحقافِ أغنّى

يختلج الصفصاف لفنّى

وأفوت على العرّافة يوم أعود

أمام المقهى..

كانت تنصحنى قبل السفر كثيرا

لكنى..

لكنى

لكنى..!

زيتونةَ قصر السلطانة

(1)

كانت فاتنةً "**إيزابيلاً**" ** !

تخطر فى شباك القصر..

العصر

تراويح الأشياء ..

الألف , الباء , الياء

وكانت ذات هوًى..

وجوًى للمرفإ إلا..

أن هواها كان هوى للسّاحة إفرنجيا..

إسبانيا.. سكسونيا

خالف كل نواميس الزيتونات ...

الأيقونات الأندلسية!

** ملكة إسبانيا , وزوجها _فرديناند _

(2)

دلفتْ منذ صباها..

منذ هواها..

أن تستلب "القصر العربى"!

أن تختلب خزانة كتبى!

ومنارة مسجدنا "**لا خيرالدا**" ††

تقطف من أبهاء حدائقنا..

عنباً, قضباً, ذهباً, وردا!

تخطف مَكحُلة **الحسناء** ‡‡..

الدّارةَ..

بهو فراعنة السلطان..

---

†† منارة مسجد المنصور بإشبيلية وتعنى المنارة المدورة

‡‡ الحسناء ابنة الكونت دوللى الذى عاون العرب على فتح إسبانيا انتقاما من اعتداء ملكهم على ابنته

وجند القصر, الإنس, الجن, المردة..
والملهاة, النّردا
وحمام البرج.. و"**بيت الحسن**"..
زجاجة عطر باريسية
كانت مَمْشط هالتنا "**فلورندا**"
/ يا فلورندا /..
كانت تخطف من أيدينا خُلْدا!

(3)

عفوا, عفوا..
يا "فلورندا"
فالسلطانة قالت عند زبانية التحقيق
وعند الضيق
وعند فلاسفة الأخلاق من العشاق..
من الإغريق:-
بأن القصر عماد أبيها!
وأن خزانة كتبى ملأى..
بالأسفار، وبالأشعار..
وأن إلهَ الكون الواحدَ لا يعجبها..
لا يطربها
والمكحلة، وبيت الزينة..
والمترِّضُ لا يرضيها!

(4)

أين القهوة يا "فلورندا"!

أين "القصبة"!

أين المربِضُ؟ أين العتبة؟

أين زجاجاتى المستلَبة!

أين الحلْبة! أين الجَلَبة!

أين الثوْر؟ وأين الجور! وأين الغلبة!

قولى يا "فلورندا" للمحتجبة:-

يا فاتنة القدّ، النهد، الجاة

لا غالب/ فى إطلاق الغلَبة، واللّاغلبة /

إلا الله!

على خُلْجان "مُرْسيَة"

(1)

شيخى تعرفه "الأحساء"
وتعرف كاهلَه كتبى..
شهُبى..
و"جلوْلاء" §§
وسنا مرسية يعرفه..
وشيوخٌ تخلدُ للإقْناء!
يا ريحانةَ قَسنطلتى..
وعيون قَرنفُلتى الحوراء..
وسفح جبال "الألب"، القلب، "الهملايا"..
فتوى عامرة من "يثرب" جاءت..
يال زمانٍ، مكانٍ "قباء"!

---

§§ باحة بالعراق

(2)

ثمة كوخى..
موئل مولاتى، وشيوخى!
بُرُدى خشنة
والصهباء الليلة أسِنةْ
وربُا الدنيا ترفل فى أعطاف القز، الخز..
قريبا من أثمال الصُفَّة..
وسِنة!

(3)

والنّداهة تخطر في نخلات الوادي..
وهي تنادي..
تنفخ في صوري الأسطوري
تنبش دَواري، وسحوري..
تنبش دُوري
و"الشيماءُ" الزادُ الصحبة..
تسكب للأحباب محبة!
تحضن ذاك النور، الحور.. النُخبة
وترى وطناً..
علماً..
قسماً خلف الغُربة!

(4)

يا "**شيماءَ**" الزادِ، الصحبةْ:-
وطنى حبةُ ملحٍ..
قمحٌ..
جرعةُ ماء من صنبورْ
دفقةُ دفء..
رفقٌ
خفقةُ إيمانٍ، وحُبور
قُبَّةُ نور!
وطنى يا "**شيماء**" هنا، وهناك..
وفى أرجاء الدنيا
فى "مرسية"، فى "تطوان"، وفى "أشَور"
فى مسجدنا، فى عسجدنا، فى عين "الملك المنصور"
وطنى / يا "**شيماء**" / حضور!
وطنى / يا "**شيماء**" / سرور!

عشقتُ سِوارك الذهبى

(1)

عشقت ســوارك الذهبى
عيونَ الشمس، واللهـــــب
ورنّـــاتِ الخلاخيـــــل
وزخـــات المنى اللّجـــبِ
فكل هــــــواتفى رجفتْ
وكل الـــــدار مغترَبـــى
وأخـــــوالى غساسنـــةٌ
وأعمـــــامى ذوو غضب
ألا مـــــــازلتِ آسرةً
فرُودى المــــاء واقتربى
عشقت سوارك الذهبى

(2)

أثيـــــرٌ أنتَ يا قبَسى

وجنـــــاتى، وفردوسى

ونجماتٍ مضـــــوأةً

على وجنـــات أندلسى!

وأعراف الغـــــرانيق

وأصدافٌ من الأمــــس

ووســــواس الفناجيـــل

وأغـــراسٌ من الـــورْس

وليْلى، والمــــواجيـــدُ

ونيْلى صبـــوة العـــرس

لأنى والهــــــوى عبقٌ

رعوم اللهـــو، واللعــب

عشقت سوارك الذهب!

هنا "سِنتياجو"

(1)

وتصحو القطارات فى سجْسجات الليالى
على سجعة البحر، والنهر، والبرتقال
على رِقَّة الزهر، والعطر، والسحر..
همس الكنارى
على هدْبها السحب تجفِل، تهطل..
تنزل فى سحسحات الطلول..
المزار
على هسهسات المحار..
تصول، تجول، تقول:- هنا "**سنتياجو**"..
/ هَلُــو "**سنتياجو**" /!

(2)

كم الساعة الآن يا "**سنتياجو**"؟
وكم نحن فى ردهات التوقف يغمرنا الدِّفء..
والرِّفء، والابتهاج
تذكرتُ..
كانت هنا واحةٌ، راحةٌ، أُقْحُوان..
وكان السراج!
وأنت شذًى ما تزالين غضةً فى سحيق الزمان
رأيتك حيث يعربد فى راحيتنا، ويرقد فى..
مقلتينا السياج!
وكنا على أهبة للوثوب! فهل نثب الآن يا "**سنتياجو**"؟

وهوىً بالشّامةِ مفتونُ !

(1)

غـــردٌ بالأيــكة مغْيـــونُ
وهـــوى بالشامة مفتـــون
فسجائـــــره، وستائـــــره
ورواء الجنة مـــــرهون
موالِ الرهبة مصطبرٌ
وحنين الرغبـــة مسجـــونْ
وأنا مـــا بين البيْنيْـــن
والبـــاء على دربى نـــونُ
فأنا الْ بالشامية مفتون!

(2)

"عجباً لغـــزال عجبـاً"

وثُواءِ أسكنــــه طربـــا

أعيـــانى من قلبى حَذَبٌ

واهـــاً للقلـب، وما حَذَبـا

قدّمْتُ لعـــرّافى طلبـا

وطويت لأبراجى الحجبـــا

قالوا فى الحكمة لى مثلا:-

"عرّاف الصبْوة محزون"

وأنا ال بالشامية مفتون !

عرفتُكِ ملءَ الهوى يا غزالة

(1)

عرفتك ملء الهوى يا غزالة
ومل‌ء الصبابات والابتهالـــــة
وملء ابتسامـــات كل الليالى
وملءالجَنَى، والهنا، والجلالة
عرفتك ملء الهوى يا غزالة

(2)

عرفتك صبوًا إلى الأسئلـــة

وحبــواً إلى لُجّــــــة الأمثلة

وعفوا على لُثغة الببّغـــــاء

وتيهاً إذا الشعــر غنّى غزاله

عرفتك ملء الهوى يا غزالة

(3)

فهاتي الجلاءَ، وهاتي الدّلاء

وهاتي لصبارتي الاحتســــــاء

وهاتي نشيدا لـــ"قطر الندى"

وهاتي الصبابـــة، والانثيالـــة!

عرفتك ملء الهوى يا غزالة

عيونُ الخميلة

(1)

تميسُ على القلب دنيا جميلـــة
زمانَ اشتهاء عيون الخميلـــة
وحتّـــــام كنـــا نحُوزُ البسيط
ونرتع فوق رمـــوش النجيلـــة
وأيامَنـــا الرحبةَ الفاتنـــــاتِ
سواد عيون الهوى والطفولـــة
تميس على القلب دنيا جميلة

(2)

غُلالاتِ صبْــو شمـــوخ القمـــر

وهالات حبْــو المنى والشجــر

ورشفاتنا سلسبيـــــلَ المـــــروج

على ربوة السحـــــر، والمنحدَر

وقبْل الأكـــــفّ مـــددنا القلـــوب

وصفق في راحتيْنــــا المطــر

فكــم برّح الشوق بالأغنيــــات

وكـــــم ذا تهادَى أنين الوتــــــر؟

غفوْنا، وما الغفْوُ في تمتمات الـــ

خميل، الخليل، وشجو الخفـــــر؟

وأيّان كنــــا نعبّ الزهـــــور

ونجني الفراشاتِ والحُبَّ.. غِيلةً!

تميس على القلب دنيا جميلة

(3)

فهل تذكرين؟ وهل تذكريـــن؟

فقد بـــــاح بالذكريات الحنين!

وتمضى على الزمن القُبَراتُ

وتبقى غـــــــــدا قبَّراتى قليلة!

تميس على القلب دنيا جميلة!!

- "فينيسيا".. والهوى شرقى -

فينيسيا.. والهوى شرقى

(1)

"**فينيسيا**" عرفتك قبل المجىء..
وقبل ازدحام قطار السفر!
وقبل المطارات، والأغنيات..
وقبل الجوازات، والمصطبَر!
فليل المحطات ليلٌ صمُوت..
وليل المجرات ليل خفوت!
وأنتِ كما أنتِ فى المختبر!

(2)

ركبت إليك القطار السريع من الشرق للشرق..

دنيا..

صُوَرْ

وصوتكِ ذاك الذى فى السكوت..

كما قد عهدتكِ منْذ الصغر!

(3)

حبوت بآسيا.. "**فينيسيا**"..

على ضِفتين اثنتين..

على مرفأ فى عيون اللُّجيْن

على نجمتين تضيئان معبرنا للقطار

بأرض المطار!

وجئتكِ من روْضنا فى النهار بكرزَات قوتْ

ولوزٍ، وتوتْ

وقبل الوصول

وقبل الحلول

وقبل الأفولْ.. أفوتُ على سِكّتين..

على دفترين أفوت

(4)

أفوت لأقطفَ من زهريات الهبةْ
هدايا لحسنك فى "قرطبة"
وارسم فى دفتر الذكريات قلوباً، هروباً
غروباً على المِصطبة!
وأنتِ هنا تحفَلين، وتأتلقين
ونُعماك فى سكتى، أهْبتى..
مُخصِبة!!

وغيثُ ربيعنا وجبا

(1)

فكـــــم أمسيـــتَ مُخْتَلَبـــا

وكـــم وشّحتـــكِ الذهبـــــا!

وكـــم أعطيتك المفتـــاح

والمصبـــــاح والدرْبـــا

وغيث ربيعنـــا وجبـــا

(2)

بســــاط الريـــح للريــــح

وكثـــبـــاتــــى, تباريـــحى

فـــأرهن عنــــــدك الأشيـــا

ءَ، والأصـــــداء، والقلبــــــا

وغيث ربيعنــــا وجبــــا

(3)

وشطـــــآنــي، وزنْبقتــى

وريحـــــانى، وعــــاشقتى

أنـــاشيــدى، عنـــاقيــــدى

مـــــواجيــدى، سنـــاً ذهبـــا!

وغيث ربيعنــــا وجبــــا

الشَّوْقُ روْضُ الـوَالِـهِ

(1)

فعرفْتُهُ من قبل ما تُعْلِى الليالى شاهقهْ!
من قبل ما السُّدُمِ الطليقة..
العتيقة ترتوى
من حبّه
من قبل ما أن تعشَقَهْ !
من قبل ما تغزو فلول الشمس حبْواً..
مَفْرِقَه!
من قبل ما الأُلاَّفُ يرتشفون..
يغترفون من عشق الحبيب رُواءَه وتألقهْ
من قبل ما ينثال من أيدى العوادى
زَنْبقه
من قبل ما "باب الشريعة" يصطفيه
والأحاجى مُونِقة

(2)

فأتيتُه، وطهارة الأعراف فى محرابه
وطوافه
وسجدت قرب الله فى عليائه
أبهائه!
والورِد فى غيظ الرحيق..
وسدره، وظلاله..
وحلاوة اليعسوب، والخروب فى..
صهبائه
والماء فى مهد الطريق، وشهده..
والطوق فى أسماله، والشوق روض الواله

(3)

من ذا يبلّغنى الطريق المهْمهانى
من إذا أمسيتُ يغدو البيتُ حلّى..
صُفّتى، أمرى، وشانى!
فأحط كل وساوسى، وهواجسى..
ورُغاءَ قلبىَ والأمانى!
من خلف مسجدنا العتيق، وقُبّتى..
ومنارتى..
وطلاقةِ "السبع المثانى"

(4)

شيخى
مريدى
جئتُ من خلف البداوة والجريدِ..
وساقنى وهجى لقرص الشمس لما لملمْتُ..
عبَقى..
ودفءُ وِفادتى، ودعاءُ بيدى!
للسنا المرضّى..

للنور البعيد
فأنا هنا ووشائجى
ومساجدى
ومناهجى..
وصفاء وجدى، واستجارات المريد..
ألفتُه من غير ما أُحبُولة فى العشق
والعشاق إلا رشفةِ العبد الذى
بسط الرداء على الجليد!
وأتى يمدد رِفده، ورِشاءه
ويحط فى كل الشوادى عطره..
وظِماء عيدِ!

حُـــوَارِيَّــــــة

(1)

جاءت محطات الوصول..
أتنزلين؟
تغادرين؟
فهناك في "قشتالتي" السوق القديم
وهناك يا بنت الحنين سبيلُ ماء للظعين
وظُلتي
وقُبالتي في الغيط ريحانٌ وتينْ
وشذا سديم!
وهناك مملكتي، ونبع جداولي..
وجنادلي
وأوار أحلامي
وأنسامي، وريمْ!
وهناك للعشاق مسغبةٌ، ومنقبةٌ..
نعيم!

(2)

وأنا سأنزل عند مفرزة القطارْ..
لأهامس الشهب القديمة، الغريمة..
والمحارْ
وأؤانس البيت الذى أحببته، والانتظارْ!
بيتى ملىء بالرياش..
وبالعشاش..
وهوَى العصافير التى حلُمت تغارْ

(3)

قالت /وزهر العمر يحضنه الرصيف/:-
إنى – وأيم الله – اعتزِم المصيف
لأعود للأعتاب، للأنخاب فى زمن الخريف
ويعود فى كنَفى القطار!
والاصطبار!
وتعود للعش العصافير التى حلمت تغار
وتعود كل حقائبى..
ورغائبى
ما عدتُ احتمل الحُوار
والانشطار

وِشاحيــــةً

(1)

عيونٌ توشحتِ الكحل، والانثيالةْ!
قرأتُ على هدبها العشب، والقرب..
والساحل العربى..
وهالة
قرأتُ، وضوأتُ فى ذكرياتى الغُلالة
فمن يقرأ النص، والابتهالة؟

(2)

قرأتُ الليالى..
القطارات، أوجاع "قرطبة"
والموالى!
ونُجْل العيون، الظنون..
"فناء العذارى" الحيارى حَلا لى
وقهقهة الريح، والشمس، والاختيالة!
فمن يقرأ النص، والابتهالة ؟

(3)

حجونُ "ابن عربى"

مجون الأساطير..

والسحر، والعطر..

مروة "بلقيس"..

حَجّالة من "رواق الأميرات"..

شجو الوصيفات

والمستحمِّ!

عراجين نخلى وهمِّى..

مهفْهفَةً للدنا

فى عُجالة

فمن يقرأ النصّ والقصّ..

و الابتهالة ؟

إصـــدارات :

صدر للشاعر:

- صلوات على زهرة الصبار
- طقوس الليلة الممتدة
- الحب فى زمن الرمادة
- قطرات العشق الإلهى
- شال القطيفة والبندقية
- جلاجل الفرس وردية الإيقاع
- تنهدات الريح.
- وا.. زمان الوصل بالأندلس
- مسرح عنترة بين التأصيل والتأويل.

محمد سليم الدسوقى

مارس 2002

ديرب نجم - الشرقية
ت/055/3760162
0129633103

المحتوى